بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

مقدمة التحقيق

الحمد لله رب العالمين، الذى هيأ للإنسان الوعى الثلاثى الذى به يدرك المعرفة.

والصلاة والسلام على الرسول الصادق الأمين وعلى آله وصحبه.

أما بعد:

فإن الميل إلى الفلسفة طبيعى فى الإنسان، وأن لكل شخص فى الحياة فلسفة يسير عليها، ومذهبًا خاصًّا فى أفعاله وسلوكه.

فهو إما أن يأخذ هذه الفلسفة عن غيره، وإما أن يبدعها بنفسه فيفكر فى مبدأ هذا الوجود ومعاده، ويتأمل ما فيه من الخير والشر، ويفكر فى الإنسان وغايته، ويتخذ لنفسه فى الحياة قاعدة عملية متناسبة مع عقائده وآرائه.

وهذه الفلسفة العامية قد يستمدها الإنسان من تجاربه ومطالعته، وقد يوحى بها القلب والضمير تحت تأثير العوامل الاجتماعية، وقد تقبلها نفسه طائعة أو مختارة، إلا أن هناك شيئًا واحدًا لا ريب فيه، وهو أن النفس الإنسانية لا تستطيع أن تبقى مجردة من الاعتقاد.

نعم إن فى الناس طبقة لا تتلذذ بالتصور، ولا تفكر فى شىء كأن على سمعها حجابًا، أو على أبصارها غشاوة، فلا تميل إلى هذه الأبحاث، ولا تهتم بهذه الآراء، بل تنصرف إلى الحياة المادية، فهى حقيقة بأن تسمى عدوة الفلسفة، لأن أفرادها مصابون بالجمود الفكرى، والركود الفلسفى.

إلا أنهم قليلون، ولقد أصاب الذى قال: إن الإنسان فيلسوف بالطبع، لأنه لم يتجرد عن الاعتقاد الفلسفى أبدا، بل كانت الفلسفة دائمًا مطمح أنظاره، حتى أن الجهل لم يمنعه فى العصور المظلمة من أن يذهب مذاهب شتى فى الوجود، وطبيعة النفس والبقاء بعد الموت.

والفلسفة ليست من الأمور التى تهم المتخصص فقط، وإنما تهم الجميع، وذلك لأنه ــ وإن كان هذا أمر يمكن أن يدعو إلى التعجب ــ لا يوجد فى الغالب إنسان لا يتفلسف، أو على الأقل فإن لكل إنسان لحظات فى حياته يصبح فيها فيلسوفًا، فالتفكير الفلسفى ليس كما يتصور البعض احتكارًا للفلاسفة أو المشتغلين بالفلسفة، إذ أن الإنسان كإنسان يتميز عنَ غيره من الكائنات بعقل وهبه الله إياه ليفكر به.

والتفلسف ليس شيئًا آخر غير استخدام هذا العقل، فالحيوان يرى ويسمع، بل ويتذكر، ولكنه لا يستخدم هذه القوى إلا فى حاجته الوقتية.

أما الإنسان فيرى ظواهر الكون على اختلاف أنواعها فيتصورها، ويكون له فيها رأيًا، ثم يجتهد فى تعرف عللها وعلاقة حقائق الكون بظواهره، وهذا طريق فهم الشىء فهمًا واضحًا، فإن فعل هذا قلنا: إنه «يتفلسف».

وعلى ذلك فإنه لا يوجد فى الغالب إنسان لا يتفلسف، أو على الأقل فإن لكل منا فى حياته لحظات يكون فيها فيلسوفًا ينظر ويتأمل، ويحاول الوصول إلى أعماق الأمور.

وليست الفلسفة إلا نتاجًا للنظرة الفاحصة للعقل البشرى إلى هذا الوجود، وتطلعا مشروعًا من جانب هذا العقل إلى إدراك المبادئ الأولى فى هذا الوجود ومحاولة لحل ألغاز الحياة المتمثلة فى الأسئلة التالية: من نحن؟ ومن أين نأتى؟ وإلى أين نذهب؟ وما أحسن سبيل للوصول إلى هذا المصير؟.

والعقل قبس من نور الله، أو كما يقول الإمام الغزالى: «أنموذج من نور الله».

ويحاول العقل أن يكشف بهذا النور (بجاهل الوجود وشعابه، فيتتبع الموجودات ويحاول أن يدرك ماهياتها وشكلها، مرتقيًا من علة إلى علة حتى يصل إلى الغاية القصوى التى هى العلة الأولى، والتى كان كل شىء بها ومن أجلها).

ثم يعود هذا العقل مرة أخرى إلى تأمل هذا الكون ناظرًا فيه من جديد ومكونًا لنفسه صورة واضحة عنه، ومفسرًا كيفية انسجام الأشياء فى ذاته، وفيما حوله، مما هو خارج عن ذاته.

ومن ذلك يتضح لنا: أننا جميعًا من عامتنا إلى خاصتنا نتفلسف بدرجات متفاوته، وإن كان البعض منا لا يريد أن يسلم بأنه يتفلسف.

فالفلسفة فى واقع الأمر ليست بالشيء الدخيل على الإنسان، فحياته حلقات متصلة من الفكر والتأمل.

وهكذا نجد أن الفلسفة ليست نبتًا غير طبيعى فى المجتمع، وإنما هى ظاهرة إنسانية ملازمة لوجود الإنسان كإنسان، ولن تزول هذه الظاهرة من الحياة طالما كان هناك إنسان فى هذا الوجود.

وليست الفلسفة مجرد دراسات نظرية منعزلة عن حياة الناس اليومية، بعيدة عن التأثير فيها، وإنما هى نظره إجمالية فى الكون، واتجاه فكرى عام نحو الحياة فى مجموعها.

وهذه النظرة وهذا الاتجاه الفكرى يؤثر بطبيعة الحال فى تصرفات الإنسان اليومية وفى معالجتنا للحوادث التى تمر بنا.

بمقتضاها نسير فى عملنا، ونواجه النظم الطبيعية التى تحيط بنا، وتحدد ميولنا نحوها، وتصرفاتنا تجاهها.

ولكل إنسان نظرة فى الحياة: فى أصلها وغايتها، وفى مصير هذا الإنسان، وفى البعث والخلود، وفى الخير والشر... فهذه أسئلة لا بد أن كل واحد قد فكر فيها، وانتهى إلى رأى حقًا كان أم باطلاً.

فإن قلت: ومن الناس من يقف مترددًا لا يستطيع أن يتبين الطريق، **قلنا:** إن الشكاك واللا أدرين من الفلاسفة.

وكل إنسان فى خلال حياته يقبل نوعًا من الفلسفة عن وعى أو عن غير وعى، إذ أن لكل إنسان أفكاره عن الكون والحياة وعن دوره فى الحياة، وتنشأ هذه الفلسفة عن القراءات والتعليم والتقاليد، وعن دوافع القلب، وهواتف الوجدان.

ولفظ فلسفة مشتق فى اليونانية، وأصله (فيلا ـــ صوفيا) ومعناه: محبة الحكمة، ويطلق على العلم بحقائق الأشياء والعمل بما هو أصلح.

والصفات التى تتميز بها الفلسفة هى: الشمول والوحدة والتعمق فى التفسير والتعليل والبحث عن الأسباب القصوى، والمبادئ الأولى، ولذلك عرفها أرسطو بقوله: إنها العلم بالأسباب القصوى، أو علم الموجود بما هو موجود.

وعرفها ابن سينا بقوله: إنها الوقوف عن حقائق الأشياء كلها على قدر ما يمكن الإنسان أن يقف عليه.

وهى كما قال الجرجانى: التشبه بالإله بحسب الطاقة البشرية لتحصيل السعادة الأبدية.

أما فى العصور الحديثة فإن لفظ الفلسفة يطلق على دراسة المبادئ الأولى التى تفسر المعرفة تفسيرًا عقليًا، كفلسفة العلوم وفلسفة الأخلاق، وفلسفة التاريخ، وفلسفة الحقوق... إلخ.

أو تطلق على كل معرفة تامة التوحيد، أو تطلق على مجموع الدراسات المتعلقة بالعقل من جهة ما هو متميز عن موضوعاته، أو من جهة ما هو مقابل للطبيعة.

فإذا دلت الفلسفة على دراسة العقل البشرى من جهة ما هو متميز عن موضوعاته انقسمت إلى قسمين:

١- قسم يشمل البحث فى أصل المعرفة وقيمتها، وفى مبادئ اليقين وأسباب حدوث الأشياء، ويحاول كل فيلسوف أن يجيب به عن سؤالنا: ماذا يمكننا أن نعلم؟.

٢- قسم يشمل البحث فى قيمة العمل، وهو الإجابة عن سؤالنا: ماذا يجب أن نفعل؟.

والفرق بين العلم والفلسفة أن العلم يتقدم ويتسع نطاقه بازدياد الحقائق التى يحصل عليها، على حين أن الفلسفة تظل محصورة فى دائرة واحدة، وإن كانت الصور التى تعبر بها عن هذه الحقائق مختلفة ومتفاوته.

ولذلك قيل: إن الفلسفة نظرية القيم، وتشتمل على ثلاثة أقسام وهى:
المنطق، وموضوعه: البحث فى قيمة الحقيقة.

وعلم الجمال، وموضوعه: البحث فى قيمة الفن.

وعلم الأخلاق، وموضوعه البحث فى قيمة العمل.

وتسمى هذه العلوم الثلاثة بالعلوم المعيارية، وموضوعها: دراسة مظاهر العقل البشرى من حيث قدرته على تأليف أحكام القيم.

ولكى نفهم حقيقة الفلسفة ينبغى ألا نفصلها مطلقًا عن مجال المعرفة، فالفلسفة لا تشير مباشرة إلى ما هو معرفة، ولكنها تقترن اقترانًا مباشرًا بالمعرفة فى كل أبوابها.

ولذلك ترتبط الفلسفة بكل المناهج التى تؤدى إلى تحصيل المعرفة، وتتعرض الفلسفة أولاً بأول فى كل ما من شأنه أن يمثل منهجية لتحصيل المعارف والتحقق منها.

فالفلسفة ليست تشهيرًا، بل نقدًا عقليًا لمواضيع قد تكون عقلية، وقد لا تكون عقلية، ومن هنا جاءت صعوبتها، فنجد من ميادينها (الميتافزيقيا) بما تشتمل عليه من مشاكل الوجود والإنسان والحرية والحقيقة والمنطق كوسيلة للتفكير الصحيح والأخلاق والنفس والمجتمع.

إن مختلف الفلسفات هى مواقف ووجهات تأمل من هذه القضايا التى دوخت الإنسان منذ أن جاء إلى هذا العالم.

ومعنى الفلسفة إذن هو أنها فرع الاهتمام المعرفى المحاط بكل ضرورات وأدوات ووسائل الأحكام لطريقة التعبير المعرفى.

يكفى أن تتقدم خطوة صغيرة فى مجال الحوار، وتبادل الرأى ومناقشة معانى الألفاظ لتجد نفسك فجأة وجها لوجه أمام أصول ومبادئ المعرفة، وشروط التقدم المعرفى، ومناهج البحث العقلى، التى تقوم بدورها بالتحقق ضمن كل النتائج، وتقسيم كل أنواع البحث، ووضع كل فكرة بسيطة أو معلومة فى إطارها المعرفى المتخصص بها حتى يمضى الفكر كأشمل ظاهرة إنسانية إلى أقصى آماد الخبرة المعرفية، وطرق الاستفادة العملية التابعة لها.

ومن معاني الفلسفة إطلاقها على الاستعداد الفكرى الذى يجعل صاحبه قادرًا على النظر إلى الأشياء نظرة متعالية، قادرًا على تقبل الحدثان بكل ثقة وسكينة واطمئنان.

ويمكن أن نفهم معنى الفلسفة:

إنها نظرة شاملة إلى الحياة فى مجموعها.

وهى من جهة أخرى حل للمشكلات.

وهى من جهة ثالثة: الآراء التى تنتهى إلى العمل والسلوك ما دامت سنة الحياة، والحركة، والنمو، والإبداع.

والذين يقصرون الفلسفة على التصورات المجردة المنعزلة فى الذهن إنما يبعدون الفلسفة عن الحياة.

ولقد كان سقراط فيلسوفًا على هذا المعنى الذى نراه: لم يؤلف كتبًا، ولم يدون رأيًا، ولكنه كان يعلم الناس فى الشوارع والأزقة والملاعب، فكان هو الحكمة الحية، والفلسفة المتنقلة.

هذه الفلسفة الحية، أو فلسفة الحياة، لا نستطيع أن نحدها أو نعرفها، ففى كل جيل لها مدلول، وفى كل عصر لها تعريف، وهذا يقتضى النظر فى التاريخ لاستقصاء مفهومها مع الزمان.

وغاية الفلسفة: البحث عن الحقيقة بحثًا مطلقًا مجردًا من الغايات.

ومعزولاً عن الأحوال العاطفية والاجتماعية والمادية، ويجرى البحث على أسس ثابتة من المنطق، مؤيدة بالبراهين.

وإذا قيل: كل إنسان يتفلسف، فليس معنى ذلك أن كل الناس فلاسفة بالمعنى الاصطلاحى.

فالفيلسوف ليس هو الشخص الذى يبدأ فقط بالتفلسف، وإنما هو الذى يستمر فى التفلسف حتى النهاية.

وإذا كان من المُسلَّم به أن كل موجود يفكر، إلا أن الطريقة التى يمارس بها المرء هذا التفكير أمر مختلف عما هو الحال فى الفلسفة، فالفي[illegible] لا يكتفى

بدرجة التفكير التى يمارسها المرء فى حياته العملية، وحاجاته الوقتية، ولكنه يفحص نتائج الفكر العادى فى محاولة البلوغ إلى وضوح تام، فى حين أن الحقيقة فى التفكير العادى تكون أمرًا تقريبيًّا معتادًا، ولذلك تكون قابلة للشك.

ولو لاحظنا أصل الوضع لكلمة فلسفة لقلنا: إن الفيلسوف هو محب الحكمة أو المعرفة، وساغ أن نطلق كلمة (فيلسوف) على كل إنسان ذى عقل، إذ محبة المعرفة قدر مشترك بين الناس جميعًا تستوجبه فطرتهم، ويتفاوت بمقدار مواهبهم، وحب استطلاعهم.

ألا ترى أن كل إنسان بطبيعته يحب أن يستطلع ما يحس به إن ظاهرًا وإن باطنًا، يحاول أن يكشف حقيقته، وسر وجوده، وعلاقته بغيره.

فهل وجود هذا القدر المشترك بين الإنسان يجيز لنا أن نعمم إطلاق الفيلسوف، وأن نطلقه على كل إنسان، نعم لو لم يكن للفلسفة معنى خاصًّا اصطلح عليه المفكرون لساغ لنا، أن نقول: ذلك لكن قد اصطلح الناس على أن للفلسفة معنى خاصًّا وأنها أصبحت موضوع الخواص الذين يجسدون عقولهم فى حل مشكلات الحقائق ومعميات الكائنات، ويرون أن الحياة كل الحياة فى النظر فيها واستطلاع حقائقها، وسر وجودها.

فالفلسفة بمعناها الاصطلاحى ليست مطلق بحث واستطلاع، والفيلسوف ليس كل من نظر واستطلع.

بل إن الفيلسوف هو الذى صرف همته، وأهم أغراضه إلى البحث فى حقائق الأشياء واستطلاع ظواهر وجودها، وعلاقة بعضها ببعض، واتخذ ذلك مهنة، فأكسبت تلك المهنة مرونة فى عقله وقدرة على إدراك الأشياء بسرعة لم تكن عند غيره.

وكما لا يطلق اسم الطبيب أو الصانع أو الزارع إلا على من تدرب على الطب أو الصناعة أو الزراعة، واتخذ ذلك مهنة له، كذلك لا يطلق اسم فيلسوف إلا على من صرف همته للبحث عن الحقائق واستطلاع عللها، وتدرب على ذلك

بعقله الحر من غير تقييد، فالفيلسوف هو ذلك المفكر الذى يؤمن بأن عقل الإنسان يعلو على الإنسان.

وعباس محمود العقاد يحدد شخص الفيلسوف بأنه: الذى يبحث ويعلل ويعمم، ويراجع مذاهب الفلاسفة، ويصحح ما يراه موضعًا للتصحيح.

وقد يبلغ المفكر مرحلة الحكمة، أو مرحلة التجديف على قدر استعداده من المران العقلى، والقياس المنطقى، ولكنه لا يبلغ درجة الفلسفة إلا إذا اصطنع أسلوب الفلاسفة، وأخضع نفسه لمقاييسهم وخاض مثلهم فى إشاراتهم وتوصل إلى مرتبة الإحساس بمعنوياتهم.

وقد يكتفى المفكر بأن يتابع شؤون المعاش معتمدًا على قوة المنطق وصلابته، وبأن يزاول حرفة العمل العقلى فى المسائل العادية، ولكنه لا يطلق عليه اسم الفيلسوف إلا إذا اتخذ من كلام الفلاسفة مقودًا للتعرف على الحقائق، والوقائع، ونسلم بمنطقهم فى الاستناد إلى قيمهم ومفاهيمهم.

فالفيلسوف لا يصبح فيلسوفًا إلا إذا استطاع أن يتشرب روح الفلسفة، وطرائقها فى التعبير من ناحية، وأن يقدر الرأى قدره وأن يعرف للفكرة خطورتها، وأن يعترف فيما بينه وبين نفسه بمهام النظر العقلى وأهميته من ناحية أخرى.

فالمفكر لا يسمى فيلسوفًا إلا إذا امتاز بأربع خصائص:

١– أن يبحث عن الحقيقة بحثًا مجردًا.

٢– أن يكون بحثه هذا نظريًا شاملاً لمظاهر الوجود كلها.

٣– أن يجرى هو فى بحثه على أسس من المنطق المؤيد بالبراهين.

٤– وأن يوجد نظامًا متماسكًا خاصًا به، ثم يستطيع أن يفسر لنا بهذا النظام مظاهر الوجود.

فالفلسفة ميدان مفتوح أمام الجميع يمكن أن يدرج إليه كل مشتغل بالفكر على شرط أن يمر بكل أنواع المران الذى يقتضيه التعبير السليم، وعلى شرط أن يحمل فى ذوقه وحسه مسئولية الرأى.

ومن هنا يمكن أن نقسم مراتب الفكر عند البشر إلى ثلاث مراتب

المرتبة الأولى: هى مرتبة الفكر العادى التى تتمثل أو تنحصر فى انصراف الفرد إلى تدبير أمور حياته العملية، ومعالجة مشاكله اليومية الجارية: أمور معاشه ومعاملاته، وعلاقاته مع الناس.

والإنسان فى العادة لا يقف عند هذه المرتبة من الفكر العادى، وإنما تسلمه بالضرورة إلى:

مرتبة ثانية: وهى ما يمكن أن يسمى بالفلسفة الخاصة التى تمثل مجموعة المبادئ والمعتقدات التى ينظر من خلالها الفرد إلى الحياة والأشياء، والتى تمثل أيضًا القواعد التى يعتمدها فى سلوكه وتعامله مع الآخرين، وفى تقييمه أو حكمه على الناس والأشياء.

المرتبة الثالثة: وهناك مرتبة ثالثة من التفكير تتعدى هذا النطاق، وتلك هى المرتبة التى يحاول فيها الفرد البحث عن تقصى نظرى لهذه المبادئ والمعتقدات، قصد الوصول إلى أسس ومقومات نظرية تدعمها، وفى هذه المرتبة فقط من الفكر يصبح الإنسان باحثًا فى علم الفلسفة.

ولكى يصل الفيلسوف إلى هدفه المنشود من التفلسف لا بد له على طريق التفلسف من خلوة فكرية، لكى يستطيع أن يتمثل العالم الخارجى فى ذهنه، مضيفًا عليه نظرة كلية يعود بعدها مرة أخرى إلى هذا العالم يصوغه من جديد، وفقًا لما توصل إليه من نظرة كلية شاملة.

ونظرًا إلى أن الفيلسوف فى حاجة ضرورية إلى هذا الابتعاد عن الحياة اليومية الجارية، فإنه يبدو فى نظر البعض منعزلاً عن الحياة، ولكن هذا الانعزال الذى يراه البعض فى موقف الفيلسوف ليس فى الواقع انعزالا حقيقيًّا، وإنما الفيلسوف الذى ينشد الوضوح لا بد له، لكى يصفو فكره، ولكى تتجرد نظريته فى شوائب المادة وعلائقها، من ممارسة التفلسف فى جو بعيد عن صخب الحياة وضوضائها.

فالفيلسوف الذى لا يهتم كثيرًا بجزئيات المسائل، وإنما يفكر فى أمور كلية يغوص إلى أعماقها لكى يتبين جذورها، لا بد له من هذه العزلة المؤقتة التى ليست

أبدًا هدفًا فى ذاتها، وإنما هى فقط مجرد وسيلة يستعين بها الفيلسوف على أداء واجبه، وبلوغ هدفه من التفلسف.

ويجدر بنا أن نشير إلى الموقف الفلسفى لأهميته بالنسبة إلى الفلسفة والفيلسوف، حيث أنه من الموقف الفلسفى: النظرة الفلسفية، والموقف الفلسفى ابتعاد عن الحياة الجارية بمشاكلها الجزئية المتعددة وطابعها البليد الرتيب وثرثرتها الدائمة.

وإذا عارض الفيلسوف أن ينساق فى تيار الحياة اليومية الجارية لكيلا يضيع شتات جزئياتها، ويعميه تعصبها الزائف، فإنه قد يكون قد وضع اللبنة الأولى فى طريق التفلسف، ويصبح الجو مهيئًا أمامه لمعالجة الأمور الكلية التى تكون موضوع الفلسفة.

فالفلسفة كانت وما زالت علم الوجود الكلى كما عرفها أرسطو.

والفيلسوف لن يستطيع البحث فى الوجود الكلى ومناقشة الأمور الكلية الشاملة إلا إذا باعد بين نفسه وبين الحياة اليومية الجارية، وهذه هى الخطوة الأولى من خطوات الموقف الفلسفى.

وهذا الموقف يقتضى من الفيلسوف أن يقوم بعملية رد العالم الخارجى فى صورته الجارية إلى الذات.

فرد العالم إلى الذات خطوة ضرورية من خطوات التفلسف لا بد منها ليتيسر للفيلسوف البحث فى الوجود فى صورته الكلية، وهى بمثابة الخطوة الثانية من خطوات الموقف الفلسفى.

ولكن حذار أن نفهم من عملية رد العالم إلى الذات استمراء الحياة الباطنية فى الذات وقطع الصلة بالعالم الخارجى.

فالإنسان موجود فى العالم ومن المستحيل أن يعزل نفسه عن هذا الوجود الواقعى وينشئ وجودًا خاصًّا به، يجتر فيه ذاته ضاربًا صفحًا عمن حوله، ومعنى ذلك: أن الفيلسوف بعد أن يرد العالم الخارجى إلى الذات يسعى إلى أن يصل بين

نفسه وبين الوجود الخارجى وهذه تكون الخطوة الثالثة من خطوات الموقف الفلسفى.

وعلى ذلك فإن التفلسف يقتضى حركتين متلازمتين من حركات الفكر:

حركة يرجع فيها الفكر إلى نفسه فى نوع من الخلوة العقلية التى يشحذ فيها قواه ويخلص إلى ماهيته ويرفض ان يترك نفسه على سجيتها مع تيار الحياة الجارية، وحركة أخرى يخرج فيها إلى الواقع ليتفهمه بعد أن يكون قد أملى عليه التأمل العقلى طرائق خاصة فى البحث تجعله لا يحفل إلا بأكثر المسائل عمومًا وشمولاً، وهى الكليات، وبأكثر هذه الكليات كلية وهو مبحث الوجود أو الكون وعلاقة الإنسان به.

والواقع ــ كما نعلم جميعًا ــ أن فلاسفة الإسلام قد شغلوا أنفسهم طول الوقت بمشكلة التوفيق بين العقل وبين العقيدة، أو بين الفلسفة وبين الدين.

لقد خص فلاسفة الإسلام هذا الجانب بقصد كبير من فكرهم، وأدلى فيه كلٌّ منهم بدلوه، وليست هذه النظرات التوفيقية بالشىء الممتع حقًا من وجهة نظر فلسفات اليوم، فهذه كلها مواقف تعسفية يضيق المرء فيها بإساءة الفهم أصلاً للمشكلة.

وقلما يشغل مفكر حديث الرأى والنظر نفسه بمراجعة أمثال هذه التوفيقات على أساس اختلاف الغائى والمنهجى فى كلٍّ من الدين والفلسفة، فالدين لا يهدف إلى ما تهدف إليه الفلسفة، ولا يشق نفس الطريق العملى فى الإثبات والتدليل.

والدين يقصد إلى توكيد العقيدة فى الإسلام، بينما تتوافق الفلسفة فى مواقفها مع العلوم المعرفية، وقد تتلامس جوانب فى الدين مع جوانب فى الفلسفة، ولكن هذا التلامس لا يعنى أكثر من تلامس محيط دائرتين منفصلتين موضوعًا ومختلفتين شكلاً.

والفلسفة الصائبة تحتاج إلى الدين حيثما يكون الدين أقدر على الاستجابة لما لم تجرؤ الفلاسفة على تناوله من أمور الفكر والفهم، كذلك استطاع الدين أن

يمثل فى بعض الأحيان مواقف التحرر العقلى بالنسبة إلى الأوضاع التقليدية والأفكار الجامدة.

ومن المعلوم، أن قضايا المنطق والفلسفة من التصور والتصديق، والعلم والإدراك، والضرورى والنظرى، والكلى والجزئى والحد والرسم، والقياس الاقترانى والاستثنائى والفلسفة الإشراقية، والفلسفة المشائية، والوجود والماهية، والعلة والمعلول، والوجوب والامتناع والإمكان، وغير ذلك مما يتصل بالعقل الواعى لا يدركلها كل الناس، ومما هو واضح أنه لا يستطيع أن يخوض من هذه المسائل والقضايا، إلا أولئك العلماء الذين بحثوا، ودرسوا، وأضافوا وجددوا، وتعمقوا فى جوانب المعلومات، أما أولئك الذين يحفظون الروايات، والحكايات، والأساطير، فليس هذا شأنهم، لأنهم يأخذون القشور، وبعيدون عن العقلانية الواعية التى تستبطن الأمور، وتتأمل النتائج وتصل إلى المقدمات، ولهذا أصيبت المجتمعات بأولئك الذين نسبوا إلى مؤسسات دينية، وهم ليسوا أهلاً لهذا الانتساب، قال تعالى فى سورة الأعراف: ﴿لَهُمْ قُلُوبٌ لَّا يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لَّا يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ ءَاذَانٌ لَّا يَسْمَعُونَ بِهَآ أُوْلَٰٓئِكَ كَالْأَنْعَٰمِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ﴾[1].

ويبدو لنا أن هؤلاء المتنطعين أساءوا إلى أوطانهم ومجتمعاتهم بهذه القشور التى ظنوا أنهم بها علماء.

ومما ينبغى أن يدرك: أن هؤلاء المتنطعين يصدون عن العقل والمفاهيم العقلانية ومتجملون وراء أساطير وحكايات غنوصية وأساطير ديصانية ولذلك كانوا بعيدين عن الوعى بمفاهيم الدين.

ومما ينبغى أن يفهم: أن العلاقة بين الدين والعقل علاقة انطلاق وإيمان، ولولا العقل ما كان هناك إيمان بالدين..

فالعقيدة الإسلامية عقيدة الفطرة، تتناسق تعاليمها مع الفطرة السليمة، ويجد العقل المستنير فى تعاليمها: الحق والخير، لأنها منـــزلة من عند الخالق الذى خلق،

---

(١) سورة الأعراف آية ١٧٩.

وعلى ذلك فالإسلام لا يعتمد فى ثبات تلك العقيدة وغرس شجرتها فى القلب على مجرد التلقين ولا يريد من الناس أن يعتنقوها عن تقليد، بل لا بد من قبولها عن فهم ونظر، وبحث وإدراك.

ومما لا يكاد يخفى: أن الفطرة فى الإسلام ليست تفكيرًا خالصًا، ولا شعورًا محضًا إنها مزيج من التفكير والشعور، والدين قد جاء يخاطب الفطرة كما يخاطب الفكر والشعور معا، يخاطب العقل والقلب جميعًا.

والذين يعتمدون على سلطان العقل وحده فى الوصول إلى عقيدة راسخة قد جاوزوا حدود العقل، لأنهم أهملوا جانب الشعور والوجدان.

والذين يخاطبون العواطف دون عقل قد أضروا بالأمة الإسلامية، وما التخلف الذى تعانيه الأمة إلا نتيجة لهذا الخطاب الفارغ.

ولما كان الدين الإسلامى دين عقل وتعقل وعقلانية كانت الشخصية الإسلامية شخصية عقلية، أى يسيطر العقل فيها على كل تصرفات الفرد وبواعثه ودوافعه وعواطفه، وغرائزه، وطريقة تفكيره.

فللعقل مقام القيادة والتوجيه فى الشخصية الإسلامية، إذ يظهر أثره واضحًا فى مجال السلوك والعلوم والمعارف.

والطريقة العقلية فى التفكير، هى وحدها تستطيع أن تدرك وجود القيم الروحية والخلقية، وهى وحدها تستطيع أن توصل الفكر إلى الإيمان بالله، وتعمل على تحرير الإنسان من سيطرة الحياة المادية.

فالإيمان بالله الذى هو أساس التدين الصحيح يساهم فيه التفكير العقلى، وبدون المنهج التفكيرى يصاب التدين بفوضى وضياع يؤدى إلى طمس شخصية المسلم.

والتفكير الذى نعنيه هو التفكير الذى ينطلق من العقل، ومن سمات القرآن الكريم التى تلفت النظر: الإشادة بالعقل، والتوجيه إلى استخدامه فيما يفيد وينفع.

ومن **خصائص العقل**: أنه يتأمل فيما يدركه ويقلبه على وجوهه، ويستخرج منه أسراره ويبنى عليها أحكامه.

ومن أعلى خصائص العقل: الرشد، ووظيفة الرشد فوق وظيفة العقل الوازع والعقل المدرك، والعقل الحكيم.

والإسلام الحنيف: يخاطب العقل الإنسانى بكل ما احتواه من وظائف، فالعقل وازع يعقل صاحبه عما يأباه له التكليف.

والعقل فهم، وفكر، ورشد، ورؤية، وتدبر، وبصر، وبصيرة.

والعقل الذى يخاطبه الإسلام، هو العقل الذى يعصم الضمير، ويدرك الحقائق ويتبصر ويتدبر ويحسن الادكار.

ولما كان العقل فى الإسلام له علاقة وثيقة بالتدين فقد اتخذ الإسلام له منهجًا فريدًا فى تحريره، ليظل العقل عاقلا، والفكر راشدًا.

وأول دعائم هذا المنهج: تحرير الإنسان من أغلال الحجر العقلى وسيطرة التبعية العمياء، لأن كمال العقل واستقامة التفكير أساس فى صحة العقائد وكمال التدين.

وثانى دعائم هذا المنهج: تحرير الإنسان من طاعة الأهواء والانقياد الأعمى لمغرياتها.

وثالث دعائم هذا المنهج: تحرير الإنسان من أصفاد الجهل وظلمته، لأن الجهل يقتل مواهب الفكر، ويطفئ نور القلوب، ويعمى البصائر، ويفسد على الناس مناهج الاستقامة والسلوك الحسن.

إذن، التدين فى الإسلام قائم على العقلانية، ولذلك ختمت آيات الله الكونية والتشريعية بقوله تعالى: ﴿لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾[1] ﴿لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ﴾[2] ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّأُولِي النُّهَىٰ﴾[3].

ولهذا كان الخطاب الذى يتنافى مع العقل ليس خطابا إسلاميًا، والذين يخاطبون الناس بغير خطاب العقلانية مخطئون وبعيدون عن المنهج السوى، وحين

---

(١) سورة البقرة آية ٧٣، وقد وردت ٢٤ مرة فى آيات القرآن الكريم.

(٢) سورة البقرة آية ٢٢٩، ٢٢٦ والأنعام آية ٥٠.

(٣) سورة طه آية ٥٤، ١٢٨.

قال تعالى فى سورة الفرقان فى وصف عباد الرحمن ﴿ وَٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُوا۟ بِـَٔايَـٰتِ رَبِّهِمْ لَمْ يَخِرُّوا۟ عَلَيْهَا صُمًّا وَعُمْيَانًا ﴾[1] أراد أنهم خروا عليها مستمعين مستبصرين بعقولهم، و لم يخروا عليها جامدين محنطين متحجرين.

فالتدين والدين من العقلانية، لأن الذى خلق الخلق أراد منهم أن يعبدوه لأن حياة الخلق لا تستقيم بدون عبادة.

والناس بدون دين لا تستقيم حركتهم، ولهذا كان التدين ضرورة حياتية.

والناس بدون عقلانية، أبعد ما يكونون عن الفهم الصحيح للعبادة، ولذلك قال تعالى فى سورة الفرقان: ﴿ وَٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُوا۟ بِـَٔايَـٰتِ رَبِّهِمْ لَمْ يَخِرُّوا۟ عَلَيْهَا صُمًّا وَعُمْيَانًا ﴾[2].

فعباد الرحمن الذين عاش الإيمان فى نفوسهم أملاً وحقيقة، وتجسد فى حياتهم سلوكًا ووقائع، لم يستقبلوا هذا الإيمان استقبال الجاهل المتحجر.

إن عباد الرحمن يرفضون التحجر والجمود، ويريدون أن يتناولوا الأمور بوعى وفهم عميق يستبطن حقائق الأشياء، ويدرك أغوار الظواهر.

ومما هو معلوم أن صحيح المنقول لا يتعارض مع صريح المعقول.

فالعقلانية الواعية، بها ندرك ما فى النصوص من جوانبه.

ومن هذا المنطلق كان اختيارنا لكتاب (شرح الهداية الأثيرية للفيلسوف الإسلامى: صدر الدين محمد الشيرازى المعروف بصدر المتألهين والمللين نقدمه للدارسين والنابهين من أبناء أمتنا المتعطشين للنهل من فلسفة أجدادهم، التى تدل على الأصالة وسبق المعرفة فى مجال الفلسفة وعلم الكلام).

نأمل أن يؤدى هذا الكتاب الهدف المنشود منه.

والله من وراء القصد. هو ولينا ونعم النصير.

المحققان

أ.د: أحمد عبد الرحيم السايح **المستشار توفيق على وهبة**

---

(١) سورة الفرقان آية ٧٣.

(٢) سورة الفرقان آية ٧٣.

التعريف بالمؤلف

هو: صدر الدين محمد بن إبراهيم بن يحيى القوامى الشيرازى، المعروف بـ (الملا صدرا) أو بـ (صدر المتألهين) والقوامى نسبة إلى عائلة قوامى وهى من العائلات الإيرانية العريقة، والشيرازى نسبة إلى مدينة شيراز وهى من مدن إيران الجنوبية.

بنى هذه المدينة أولا شيراز بن تهمورث، ثم جدد بناءها بعد الخراب محمد بن القاسم ابن عم الحجاج، وكانت عاصمة آل بويه وغيرهم من الملوك.

وقد أنجبت شيراز عددا من العلماء المبرزين من الفلاسفة والشعراء كالامام أبى إسحق الشيرازى، والعلامة قطب الدين محمود بن مسعود، تلميذ نصر الدين الطوسى، ومصلح الدين سعدى الشاعر المشهور، وشمس الدين حافظ محمد العارف الشاعر المعروف، وغيرهم كثير، وكلهم أعلام فى سماء الفكر والعلم فى إيران.

مولده:

ولد صدر الدين بعد النصف الأول من القرن العاشر الهجرى من أب شيرازى اسمه إبراهيم، وكان وزيرًا فى شيراز، ويرى البعض أنه ولد فى الربع الأخير من القرن العاشر وتحديدا بين عامى ٩٧٩هـ، ٩٨٠هـ/ الموافق ١٥٧١ أو ١٥٧٢م استنتاجًا مما كتبه بخط يده من تعليقات هامشية على كتاب الأسفار من أنه ألهم ذلك عام ١٠٣٧هـ الموافق ١٤ كانون الثانى ١٦٢٨م وأنه كان إذ ذاك فى سن الثامنة والخمسين[1].

تلقيه العلم:

سافر من شيراز إلى أصبهان لتلقى العلم بعد أن أنهى دراسته فى شيراز، وهناك تعرف على السيد أبى القاسم الفندرسكى وكان من أكابر العلماء فى علوم ما

---

(١) علم الكلام عند صدر الدين الشيرازى، رسالة ماجستير للباحثة سونيا لطفى عبد الرحمن دسوقى ص١٥، ١٦ كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات بالقاهرة.

وراء الطبيعة، و لم يكن يعرفة معرفه صدر الدين بنفسه، وأنه حضر إلى أصبهان لإتمام دراسته، فسأله على أى العلماء يُريد أن يقْرأ، قال: على من تختاره لى، فقال له السيد: إذا أردت أن توسع عقلك فعليك بالشيخ بهاء الدين، أما إذا أردت أن ينفتق لسانك فعليك بالمير محمد باقر، فقال: إنى لا أعنى بلسانى، فذهب إلى الشيخ بهاء الدين وأخذ يتلقى العلم عنه من فلسفة وعلم كلام[1].

شيوخه:

تلقى العلم على ثلة من العلماء الأجلاء عظماء عصره، وأعلم علماء العراق وإيران فى ذلك الحين منهم:

١- بهاء الدين محمد بن حسين بن عبد الصمد العاملى الحارثى الهمدانى، ولد فى بعلبك، وصاحب الشاه عباس الصفوى، وتوفى فى ١٢ شوال ١٠٣٠هـ ودفن بجوار قبر الإمام على بن موسى الرضا عليه السلام.

أسند إليه منصب شيخ الإسلام من الملك الصفوى، وكان هذا المنصب ذا أهمية كبرى فى ذلك العصر.

٢- محمد باقر بن محمد الحسينى، فيلسوف إلهى جليل وفقيه نبيل ـ ولد بأصبهان وصاحب الشاه عباس الكبير.

٣- المير الفندرسكى ـ ولد فى فندرسك من نواحى استراباد إيران، توفى بين سنة ١٠٣٠ و ١٠٤٠هـ.

وغير ذلك من علماء وشيوخ.

تلامذته:

تلقى عليه العلم أناس كثيرون ومن أشهر تلامذته:

١- محمد بن مرتضى المدعو بمحسن الفيض، وهو ختن صدر الدين، كان عالمًا، محدثًا، وله تآليف تربو على المائة كتاب.

---

(١) صدر الدين محمد بن إبراهيم الشيرازى حياته وفلسفته، أبو عبد الله الزنجانى ص٣.

٢- المولى عبد الرزاق بن على بن حسين اللاهيجى الجيلانى ثم القمى، كان حكيمًا متشرعًا ومتكلمًا محققًا، وله العديد من الكتب النافعة.

مؤلفاته:

أولا: كتبه فى الإلهيات والفلسفة:

١- كتابه الكبير: (الأسفار) وهو مرآة فلسفته، صنفه فى جبال قم بعد تأملاته العرفانية الفلسفية، قال عنه: (صنفت كتابًا إلهيًّا للسالكين المشتغلين بتحصيل الكمال، وأبرزت حكمة ربانية للطالبين لأسرار حضرة ذى الجلال والجمال)[١] وترتيبه هكذا:

السفر الأول: وهو الذى من الخلق إلى الحق فى النظر إلى طبيعة الوجود وعوارضه.

السفر الثانى: بالحق فى الحق.

السفر الثالث: من الحق إلى الخلق بالحق.

السفر الرابع: بالحق فى الخلق.

ثم قال: رتبت كتابى هذا طبق حركاتهم فى الأنوار والآثار على أربعة أسفار وسميته بالحكمة المتعالية فى الأسفار العقلية الأربعة[٢].

وهذا الكتاب يحتوى على أهم المباحث الفلسفية الإلهية، وطبع فى كل من إيران وبيروت.

٢- كتاب الواردات القلبية.

٣- كتاب المسائل القدسية والقواعد الملكوتية.

٤- كتاب الحكمة العرشية.

٥- كتاب المشاعر ــ طبع إيران.

---

(١) الأسفار الأربعة جـ١ ص٩ طبع إيران.

(٢) الأسفار الأربعة جـ١ ص١٣ طبع إيران.

٦- كتاب الشواهد الربوبية، وهو من أفضل كتبه الفلسفية وأعلاها ـــ طبع إيران.
٧- كتاب المبدأ والمعاد، حاول أن يوفق بين الدين والفلسفة.
٨- كتاب حدوث العالم، وفيه أهم آرائه الفلسفية.
٩- كتاب شرح الهداية (وهو الكتاب الذى نحن بصدده وقد اسميناه ضوابط المعرفة المسمى شرح الهداية الأثيرية).
١٠- حاشية على إلهيات الشفاء لابن سينا.
١١- حاشية على شرح حكمة الإشراق للسهروردى.
١٢- أجوبة على مسائل عويصة.
١٣- أجوبة على مسائل سألها الطوسى عن بعض معاصريه.
١٤- رسالة فى حل الإشكالات الفلكية.
١٥- رسالة فى تحقيق اتصاف الماهية بالوجود ـــ طبع إيران.
١٦- رسالة اكسير العارفين فى معرفة طريق الحق واليقين.
١٧- رسالة فى إثبات الشوق للهيولى ـــ المادة ـــ وذراتها.
١٨- رسالة فى اتحاد العاقل والمعقول.
١٩- رسالة فى خلق الأعمال.
٢٠- رسالة فى سريان الوجود ـــ وهو من أنفس تآليفه.
٢١- رسالة فى الحشر.
٢٢- رسالة فى الحركة الجوهرية ـــ وهى نظرية تفرد بها صدر الدين.
٢٣- رسالة فى التصور والتصديق.
٢٤- رسالة فى التشخص.
٢٥- رسالة فى القضاء والقدر.
٢٦- رسالة اسمها الألواح العمادية.

كتبه الدينية:

له مؤلفات فى التفسير والحديث، ولكنها كانت أقرب إلى الفلسفة منها إلى الدين، ورسائله فى التفسير وصلت إلى ١٢ رسالة، فيها تفسير لبعض سور القرآن الكريم وآياته، وطبعت فى إيران وهى:

١- تفسير سورة البقرة.
٢- تفسير آية الكرسى.
٣- تفسير آية النور.
٤- تفسير سورة الم السجدة.
٥- تفسير سورة يس.
٦- تفسير سورة الواقعة.
٧- تفسير سورة الحديد.
٨- تفسير سورة الجمعة.
٩- تفسير سورة الطارق.
١٠- تفسير سورة سبح اسم ربك الأعلى.
١١- تفسير سورة الزلزلة.
١٢- تفسير آية ﴿ وَتَرَى ٱلْجِبَالَ تَحْسَبُهَا جَامِدَةً ﴾[1].

ومن كتبه الدينية الأخرى:

١- رسالة أسرار الآيات.
٢- كسر أصنام الجاهلية فى كفر جماعة الصوفية[2].
٣- كتاب مفاتيح الغيب (طبع إيران).
٤- كتاب شرح أصول الكافى للقليني المحدث الإيرانى، وهو من أشهر كتب الحديث لدى الشيعة الإمامية، وقال عنه صاحب روضات الجنات: هو أرفع

---

(١) سورة النمل آية ٨٨.

(٢) التصوف فى عصره كان يطلق على جماعة من الدارسين الإباحيين، ولكن العقليين والأخلاقيين من الصوفية كان يطلق عليم العرفاء..

شرح على أحاديث أهل البيت من الأئمة، عليهم السلام، والمعروف أن كتاب الكافي عليه ملاحظات من أهل السنة، ويجب تنقيته مما لحقه من الإسرائيليات والموضوعات وغيرها من المخالفات[١].

٥- حواشيه على كتاب الرواشح لأستاذه الداماد[٢].

(١) في كل مؤتمراتنا وندواتنا وكتبنا ندعو إلى تنقية كتب التراث الإسلامي مما لحقها من إسرائيليات وموضوعات ودسائس سواء كتب الشيعة مثل الكافي وغيره أو كتب أهل السنة وبدأنا مشروعًا لذلك صدر منه حوالي خمسين كتابًا.

(٢) ذكر صاحب كتاب روضات الجنات أن لديه أصل المخطوط بخط صدر الدين.

شكواه من أهل عصره:

وقد اشتكى من أهل عصره وجهلهم وظلمهم وافترائهم على الأئمة فسماهم بجنود الشياطين.

يقول فى مقدمة كتابه (الحكمة المتعالية فى الأسفار العقلية الأربعة:

ولكن العوائق كانت تمنع عن المراد، وعوادى الأيام تضرب دون بلوغ الغرض بالاسداد، فأقعدتنى الأيام عن القيام، وحجبنى الدهر عن الاتصال إلى المرام لما رأيت من معاداة الدهر بتربية الجهلة الأراذل، وشعشة نيران الجهالة والضلال، ورثاثة الحال، وركاكة الرجال، وقد ابتلينا بجماعة غاربى الفهم تعمش عيونهم عن أنوار الحكمة وأسرارها، تكل بصائرهم ـــ كأبصار الخفافيش ـــ عن أضواء المعرفة وآثارها، يرون التعمق فى الأمور الربانية والتدبر فى الآيات السبحانية بدعة، ومخالفة أوضاع جماهير الخلق من الهمج الرعاع ضلالة وخدعة...

فأصبح الجهل باهر الرايات ظاهر الآيات، فأعدموا العلم وفضله، واستذلوا العرفان وأهله، وانصرفوا عن الحكمة زاهدين، ومعاندين، ينفرون الطباع عن الحكماء ويطرحون العلماء العرفاء والأصفياء، وكل من كان فى بحر الجهل والحق أدلج، وعن ضياء المعقول والمنقول أسرج، كان إلى أوج القبول والإقبال أوصل، وعند أرباب الزمان أعلم وأفضل[1].

ثم قال: «ومن أين يحصل للإنسان مع هذه المكاره التى يسمع ويرى من أهل الزمان، ويشاهد مما يكب عليه الناس فى هذا الأوان، من قلة الإنصاف وكثرة الاعتساف، وخفض الأعالى والأفاضل، ورفع الأدانى والأراذل، وظهور الجاهل الشرير، والعامى النكير على صورة العالم النحرير، وهيأة الحبر الخبير، إلى غير ذلك من القبائح والمفاسد الفاشية اللازمة، والمتعدية مجال المخاطبة فى المقال، وتقرير الجواب عن السؤال، فضلا عن حل المعضلات وتبيين المشكلات[2].

---

(١) الحكمة العالية جـ١ ص٦ طبع دار إحياء التراث الإسلامى بيروت الطبعة الثالثة ١٩٨١.

(٢) الحكمة العالية جـ١ ص٧ طبع دار إحياء التراث الإسلامى بيروت الطبعة الثالثة ١٩٨١.

وكان هذا الجو الملبد بغيوم الجهل والتخلف دافعًا له على الانعزال عن الخلق والانقطاع إلى العبادة، فصفت نفسه وعلت همته وسمت روحه، ثم بدا له بعد حين من الزمن أن يكتب للناس ما ينفعهم، ويزيل عنهم غمامة الجهل، ويدفع بهم إلى طريق الحق، فكانت مؤلفاته التي ألحنا إليها آنفًا.

وفاته:

توفى صدر الدين ــ أشهر حكماء الإسلام المتأخرين ــ فى سفره إلى الحج سنة ١٠٥٠ على قول.

وفى قول آخر أنه توفى فى العشر الخامس من المائة الحادية عشر، فقد ذكر السيد محمد على خان، المعروف بابن معصوم، فيمن لم يترجم لهم من أعيان الإيرانيين فى القرن الحادى عشر لانصرافهم عن الشعر بسبب اهتمامهم بما هو أهم، واكتفى بذكر طائفة من أعظم فضلائهم، وأكبر نبلائهم فقال:

«منهم المولى صدر الدين محمد بن إبراهيم الشيرازى المعروف بالملا صدرا، كان أعلم أهل زمانه بالحكمة، متفننًا بسائر الفنون، له تصانيف كثيرة عظيمة الشأن فى الحكمة وغيرها، منها شرح الكافى فى مجلدين، توفى بالبصرة وهو متوجه للحج فى العشر الخامس من هذه المائة رحمه الله تعالى»[1].

ويرى فريق ثالث أن المصادر تكاد تجمع على وفاته عام ١٠٥٠هـ / ١٦٤٢م فى مدينة البصرة، وهو فى طريقه إلى مكة المكرمة للحج للمرة السابعة مشيًا على قدميه، ودُفن فى البصرة ــ رحمه الله[2].

---

(١) سلافة العصر فى محاسن الشعراء بكل مصر طبعة القاهرة ص٤٩٩.

(٢) علم الكلام عند صدر الدين الشيرازى ــ للباحثة سونيا لطفى عبد الرحيم ــ مرجع سابق.

بعض الصور والتعليقات

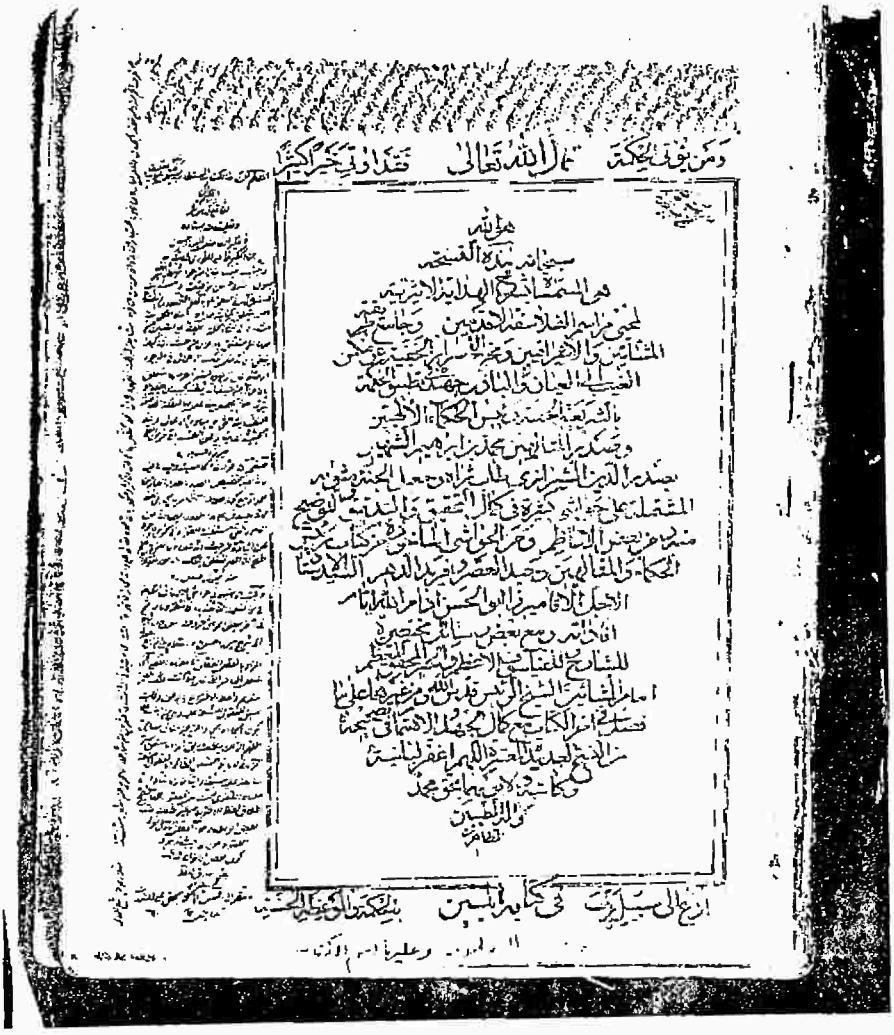

صفحة الغلاف وعليها اسم الكتاب

الصفحة الأولى

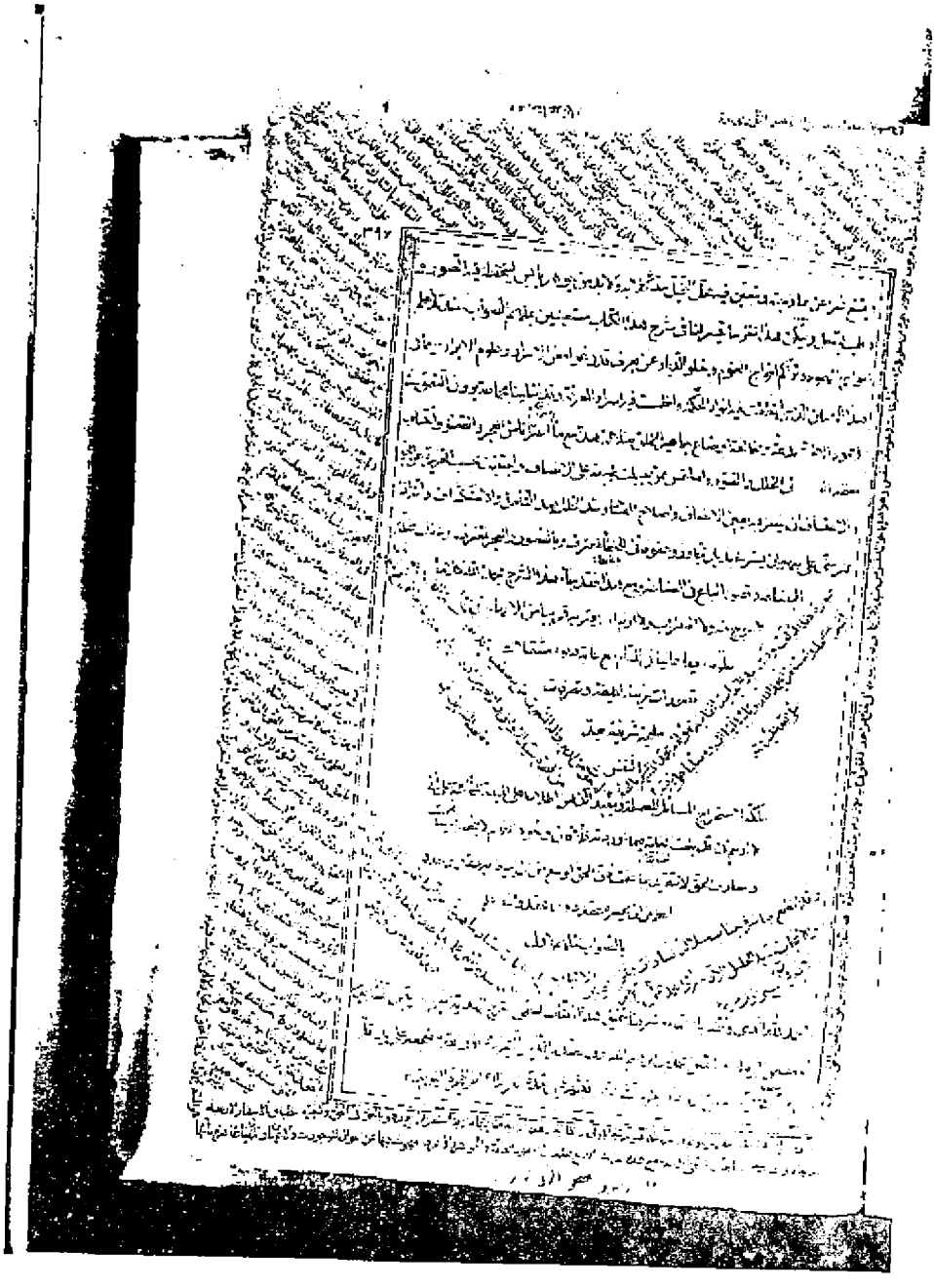

الصفحة الأخيرة

صفحة الغلاف الأخير